دولة الاغالبة وعلاقتها بالدويلات المستقلة فى المغرب العربى

١٨٤هـ . ٢٩٦هـ /٨٠٠ م .٩٠٨ م

الكلمات المفتاحية : الإدارة – العلاقات – دولة الاغالبة .

د. سلوى ابراهيم عمر على

استاذ مشارك – جامعة الجزيرة – كلية التربية الحصاحيصا – جمهورية السودان

Email : salwa.soli9999@gamil.com

الملخص

تعتبر دولة الاغالبة فى المغرب العربي الممثل الوحيد للدولة العباسية ،وعملت للمحافظة على المنطقة وتبعيتها للدولة الاسلامية خاصة بعد لجوء المعارضة وهروبها من مركز الخلافة . هدفت الدراسة تسليط الضوء على المتغيرات السياسية فى المغرب بعد ظهور دولة الاغالبة الموالية للخلافة، ومعرفة الجهود التي بذلت في كبح جماح الدويلات الخارجية . وهى محاولة للغوص في أعماق ذلك التأريخ لاستخلاص الحقائق التأريخية لحركة التطور السياسي في تلك المنطقة، ، كما عكست الدراسة جانباً مهماً من تأريخ المنطقة لكونها ملجأ للمعارضين للدولة العباسية. و اعتمدت الدراسة على المنهج التأريخى ،التحليلي ، والاستنتاجى لاستنتاج الدروس والعبر، توصلت الدراسة العديد من النتائج اهمها : نجاح دولة الاغالبة الموالية للدولة العباسية في تحقيق بسط الأمن في منطقة المغرب العربي رغم كثرة الاضطرابات واختلاف الرؤى والاتجاهات المذهبية. أكدت الدراسة التنافس على زعامة المغرب العربى بين الدويلات المستقلة كما أكدت حالة الاستقطاب والتنافس بين الاغالبة والعلويين والخوارج مما يؤكد الاختلاف بين أجزاء المغرب العربى وعدم توحد الرأي . اتسمت علاقات دولة الاغالبة في منطقة المغرب العربي ، بالتحالف أحياناً والصدام أحياناً أخرى. توصى الدراسة بالعديد من التوصيات اهمها دراسة حواضر الدولة العباسية في المغرب العربي لأنها كانت مرتكزا لانطلاق الدعوة الإسلامية وانتشارها في قارة أفريقيا ، ورمزاً للحضارة الإسلامية .كما أنها تحتاج إلى إلقاء المزيد من الضوء على بعض المسائل والقضايا المختلف حولها ، لان هنالك تشابكاً وتضارباً في بعض الحوادث وكثير من القضايا .

(أ) أهمية البحث :.

(١) تهدف هذه الدراسة إلى توضيح المتغيرات السياسية من بداية دولة الاغالبة.

(٢) إن هذه الفترة التي حددناها تمثل جزءاً هاماً من تاريخ المغرب العربي، فعن طريق تلك العلاقات والأحداث التي دارت فيه تمت السيادة الإسلامية المبكرة على المغرب.

(٣) حاولت إبراز الجانب السياسي والعلاقات الذي اتسمت به هذه الفترة في المغرب العربي والذي لاشك فيه إن النواحي التنظيمية والاقتصادية والثقافية والعمرانية كان لها دورٌ مهم في هذه الحقبة من الزمن.

(٤) الجهود التي قامت بها الدويلات الإسلامية في بلاد المغرب من أجل نهج سياسى جديد في تلك الديار والآثار التي خلفتها هذه الفترة في المغرب ، وهى محاولة لربط الماضي بالحاضر لأن دراسة التاريخ لا تقتصر على المعرفة فقط بل محاولة لاستخلاص العظات والعبر قال تعالى {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} "سورة "ق" أية ٣٧.

(ب) سبب الاختيار:.

(١) الفهم الإيجابي للعلاقات بين دولة الاغالبة و الدويلات المستقلة فى المغرب العربي باعتبارها جزءاً من جسم الدولة العباسية، ولكن في فتره من الفترات أصبحت بيئة صالحة للمعارضة السياسية فلابد من معرفة الأسباب، والوسائل التي استخدمها العرب المسلمون للحد من خطورة المعارضة .

(٢)ظهور الدويلات في المغرب ومن ثم استقلت بعض الدويلات استقلالاً تاماً وبعضها استقلالاً اسمياً مما أثر على الدولة الإسلامية فكان هذا أثراً توقف عليه مستقبل الأجيال في منطقة المغرب العربي .

(٣) استقلال بعض الدول والتغيير الذي طرأ في سياستها وموقف الدولة العباسية من ذلك .

(٤) الدور الذي لعبه مؤسسو الدويلات وانعكاسه في تطورالأحداث السياسية في المنطقة .

ج/ مشكلة البحث:

ماهى طبيعة العلاقات بين دولة الاغالبة والدويلات المستقلة فى المغرب العربى ؟

منهج الدراسة :-

١/ المنهج الفكري:- اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي الوصفى التحليلي .

٢/ المنهج الكتابي:-

تشتمل هذه الدراسة على خمس مباحث، حيث يشمل المبحث الأول قيام دولة الأغالبة ١٨٤هـ . ٢٩٦م / ٨٠٠م . ٩٠٨م والثاني يتناول العلاقة بين الأغالبة ودولة بنى مدرار ، إما الثالث **العلاقة بين الأغالبة والدولة الرستمية** تناول الرابع **العلاقة بين الأغالبة ودولة الأدارسة** واخيراً تناول الخامس والخاتمة والنتائج والتوصيات.

(أ) قيام دولة الأغالبة ١٨٤هـ . ٢٩٦م / ٨٠٠م . ٩٠٨م :.

(١) الحالة السياسية في بلاد المغرب :.

أحس الخليفة هارون الرشيد أن الأوضاع في بلاد المغرب تنذر بخطر عظيم بسبب الثورات المعارضة للخلافة وأن جيوش الخلافة لم تستطع القضاء عليها، بل قامت دولتان للخوارج في المغرب، دولة سجلماسة الصفرية ، ودولة تاهرت الإباضية ، هذا بالإضافة لحركات التمرد المستمرة من الجند، ثم يأتي نجاح الأدارسة العلويين في بناء سلطان لهم في المغرب الأقصى وصاروا يهددون الخلافة العباسية ، بل كانوا يطمعون في توحيد المغرب والمشرق تحت سلطانهم هذا بالإضافة إلى المبالغ الكبيرة التي تأخذها القيروان من خزانة مصر كل عام[١].

فهذه الظروف أخذت تهدد الخلافة العباسية في المغرب بل خشي الخليفة هارون أن تمتد انتصارات الخوارج إلى مصر و المشرق، هذا التطور الخطير في بلاد المغرب جعل الخليفة يفكر في وسيلة يحافظ بها على وجود الخلافة هنالك، حتى ولو كان ذلك بالتخلص من الحكم العباسي المباشر في المنطقة بإيجاد البديل الذي يستطيع مواجهة المعارضة في المغرب العربي ، هذا الموقف من الخليفة توضحه الأحداث التي سبقت تولية إبراهيم بن الأغلب أمر إفريقية وتأسيس دولته، فقامت دولة الأغالبة لتكون حداً فاصلاً بين مناطق نفوذ العباسيين ومواجهة المعارضة متمثلة في الخوارج وأيضاً الأدارسة في المغرب الأقصى كما أراد بها العباسين تأميناً لحدودهم الغربية.[٢]

(٢) عوامل اختيار إبراهيم بن الأغلب :.

أشارت بعض المصادر إلى أن أهل البلاد حملوا على ابن الأغلب ليكتب إلى الرشيد يطلب منه تعيينه والياً على إفريقية ومقابل ذلك توقف الخلافة معونة المائة ألف دينار التي كانت تحمل من مصر إلى إفريقية على أن ترسل الأخيرة إلى الخلافة أربعين ألف دينار سنوياً، وقد وافق الخليفة هارون الرشيد العباسي على ذلك وبدا منح ابن الأغلب امتيازاً يسمح له بكثير من الحكم الذاتي ، بينما اكتفى الخليفة بالتبعية الإسميه نظير ذلك المبلغ ، وعليه فقد قام بإفريقية أول كيان سياسي للأغالبة استحق اسم دولة [٣]، واستحق بنو الأغلب لقب الإمارة فلما قامت هذه الدولة كانت كالمستقلة بالأمر وإنما كان ملوكها يراعون أوامر الدولة العباسية [٤]. وهناك إشارة إلى أن الأغالبة هم الذين استبدوا بملك إفريقية ويؤيد ذلك ما ذكره عبد الواحد المراكشي "وكان القيروان دار ملك المسلمين بأفريقية منذ الفتح، ولم يزل الخلفاء من بني أمية وبني العباس يولون عليها الأمراء من قبلهم إلى أن اضطرب أمر بني العباس واستبدت الأغالبة بملك أفريقية بعض الاستبداد وهم بنو الأغلب بن محمد بن إبراهيم التميميون "[٥]. والتوفيق بين الروايتين يبدو على اعتبار أن الاستبداد حصل أخيراً، ففي رواية المراكشي أن الذي استبد بأفريقية هو الأمير الرابع محمد بن إبراهيم وليس إبراهيم بن الأغلب الذي ولاه الرشيد أفريقية.

ولقد أثبت إبراهيم بن الأغلب جدارته في مواجهة الموقف الجديد، والوضع في بلاد المغرب ويتضح لنا ذلك في مواجهته للخوارج ، فقد ضبط الأمور ، وسكنت البلاد[٦]. وتؤكد رواية أخرى أنه "لم يل أفريقية أحد قبله من الأمراء أعدل في سيره، ولا أحسن لسياسة ولا أرفق برعية، ولا أضبط لأمر منه" [٧]. نستخلص مما ورد أن ولاية ابن الأغلب كانت ولاية عادلة وشهد فيها المغرب استقراراً سياسياً وأثر هذا في جميع نواحي الحياة. استهل إبراهيم حكمه بأن اتخذ له عاصمة جديدة وهى مدينة القصر القديم بدلاً من القيروان على بعد ثلاثة أميال جنوب القيروان وسماها العباسية[*] تيمناً باسم الخلافة العباسية وجعلها مستقراً له ولجنده ولبعض المؤسسات الإفريقية [٨]. ويبدو أن اسم العاصمة دليل على العلاقة القوية بين الأغالبة والعباسيين وإشارة واضحة لمراعاة مصالح العباسيين في المغرب والعمل على إيقاف الحركات المعا رضه لها، وكان واضحاً أن الخلافة العباسية أرادت في شخص إبراهيم أن يكون والياً قوياً، يحكم أمور أفريقية، ويقف درعاً ضد حركات الاستقلال التي انتشرت في المغربين الأقصى والأوسط، وامضي إبراهيم من حكمه سنة، تمكن بعدها من فرض سلطانه

على افريقية مما اضطر الثائرين إلى الابتعاد عنها ،وتوفى ابن الأغلب بعد أكثر من اثنتي عشرة سنة من ولايته الناجحة [٩] .

تولى أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب ، الحكم بعد أبيه سنة ١٩٦ هـ / ٨١٢م وحكم خمس سنوات وشهراً ونصف شهر تقريباً. ومن منظور التطور السياسي للمنطقة، فقد كان أبو العباس بطرابلس عندما مات أبوه، قام أخوه زيادة الله، بأخذ البيعة له، وأبلغه بها في مستقره بطرابلس، هكذا دون انتظار سجل تعيينه من الخليفة العباسي، ودون أخذ رأي الخلافة العباسية، مما يدل على أن بني الأغلب كانوا يحسون باستقلالهم بالمنطقة منذ أيامهم الأولى، فكلما مات أغلبي تولى أغلبي مكانه [١٠]، ثم آل الأمر إلى أبي محمد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب في ذي الحجة سنة ٢٠١هـ / ٨١٧م وجاء سجل تعيينه من المأمون، واتخذ زيادة الله سياسة العنف والتشدد لما رأي كثرة الخروج، لكن العنف غالباً ما يؤدي إلى ردود عنيفه ، فخرج على زيادة الله أهم ثوار هذه الفترة منصور بن نصر [*] وآثر الجند الذي أرسله زيادة الله إليه ليقضى على الفتنة في مهدها، أن يفر منهزماً، خشية تهديد زيادة الله لهم إن انهزموا، فتفرق كل شخص منهم في جهة، واضطربت إفريقية فصارت ناراً تتقد ، وكثر القتال وطال الصراع، وتناوب الفريقان المتصارعان النصر، لكن جانب منصور كان الأرجح، فقوى أمره، واستولى على معظم إفريقية، إلى أن تمكن بعض رجال زيادة الله من تجميع عدد كبير من زناته وغيرهم، وبهم تمكن الأغالبة من استعادة الكثير من البلاد، ثم حدث خلاف داخلي في معسكر منصور بين الجند بعضهم البعض من جهة وبين منصور وأحد قادته من جهة أخرى أدت إلى مقتل هذا الثائر، وأراد القائد أن يواصل الثورة، لكن القوات حنقت عليه بما صنعه بالمنصور، فانتفضوا عليه وخاصة المضرية منهم، وانفض الجمع، وانتهت بذلك هذه الثورة واستقامت أفريقية وصفت بعد أن دامت الفتنة ثلاث عشرة سنة [١١] .

ونلاحظ من منظور التطور السياسي في تلك الفترة أنفة زيادة الله وقد رد على المأمون رداً عملياً لا يخلو من تهديد ، فقد أرسل له نقوداً من سكة الأدارسة، فلعله بهذا يشير إلى أنه يقف في خط الدفاع ضد تقدم الأدارسة تجاه الشرق أو أن يكون مثل الأدارسة ، فيخلع الطاعة الصورية ، فتراجع المأمون عن هذا الأمر واستمر الأغالبة على ما هم عليه[١٢].

وبعد تَولى أبو عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب ، بعد وفاة أخيه زياد الله سنة ٢٢٣ هـ /٨٣٧ م مال عهده إلى السلم وأجرى لعماله أجوراً مالية ليمنعهم من ظلم الناس وتوفى أبو عقال في ربيع الآخر سنة ٢٢٦هـ /٨٤٠ م، ولعلنا نلاحظ أن عهد أحفاد إبراهيم بن الأغلب شهد الخلاف الداخلي في الأسرة الأغلبية واحتكاك الأغالبة بالدولة الرستمية وبناء مدينة بالقرب من تاهرت وسموها العباسية، وكما يظهر من اسم المدينة أن الغرض الرئيسي من أقامتها هو التلويح بقوة الدولة العباسية ومناهضتها لانفصال الدولة الرستمية [١٣] .

ويبدو إن هنالك إشارة إلى مدى استقلال الدولة الأغلبية من خلال كيفية تولية العهد في تلك الفترة، وكان الأغالبة قد بدأوا ولاة للعباسين على الرغم من قيامهم بخدمة أهداف الدولة العباسية أول أمرهم بصورة مرضية إلا أن اختيار عبد الله بن إبراهيم سنة ٢٨٩هـ / ٩٠٢م بعد وفاة أبيه كان بمثابة إعلان عملي للاستقلال إذ جاء اختيار بنى الأغلب للحاكم أولاً ، ثم تلاه تعيين الخلافة العباسية ، ومع هذا فلم يخل تأريخ دولة الأغالبة من قيامهم بدور معين للعباسين و وقوفهم ضد الحركات الخوارجية وضد الأدارسة ، كما قاموا بدور سياسى مهم في الحوض الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط حيث بسطوا نفوذهم على جانب منه [١٤] .

حكم إبراهيم بن الأغلب إفريقية في ظروف عسيرة ولكنه استطاع بما يتوافر عليه من صفات القيادة أن يهدئ النفوس الثائرة ويلجم جماحها وان يعيد الأمن إلى نصابه حيث انقادت إليه البلاد طائعة وخضعت له الرقاب راضية فنشر الأمن ، فقد أقام الخليفة هارون الرشيد هذه الإمارة المستقلة لتكون حاجزاً بين أطماع الدولة الادريسية ودولة بنى رستم ، واستطاع إبراهيم الأغلبى إن يوجد نوعاً من التعاون بين طبقات السكان على اختلافهم ، ولقد كان اختيار إبراهيم بن الأغلب لحكم المغرب الأوسط من جانب الخلافة العباسية والخليفة اختياراً إنما ينطوي على بعد نظر سياسي إذ إن قيام هذه الإمارة يرفع عن كاهل الخلافة العباسية متطلبات الدفاع عن هذا الإقليم البعيد الذي كان عرضة لهجمات من الروم من ناحية البحر ، وإضافة إلى ذلك فإن إفريقية والمغرب الاسلامى بصفة عامة كان مسرحاً للحركات الاستقلالية ومكان تطلع للراغبين في الاستقلال والانفصال عن الخلافة الأم في بغداد، كما أن إرسال الجيوش العباسية إلى بلاد المغرب كان أمراً بالغ الصعوبة، نظراً لأن إرسال هذه الجيوش كان يكلف نفقات هائلة لبعد المسافة بين بغداد العاصمة وهذه

الأقاليم البعيدة، ومن ناحية أخرى فإن أسرة الأغالبة التي تولت الإمارة سوف تعمل بطبيعة الحال على إقرار الأمن ضماناً لاستقرارها ودوام حكمها ، وإرضاء للنزعة الاستقلالية التي يحس بها أهل البلاد من المغاربه ، وبهذا الوضع الجديد، ضعف نفوذ الخلافة العباسية في المغرب وتحول الصراع بين الجماعات المعارضة للخلافة وغيرهم مع الأغالبة .

(ب) العلاقة بين الأغالبة ودولة بنى مدرار :.

ورث الأغالبة عداء العباسيين لدولة بني مدرار، فقد كانت العلاقات عدائيه بين الخلافة العباسية ودولة سجلماسة الصفرية ، واستمر هذا العداء واضحاً إلى عهد هرثمة بن أعين، وبعدها اقتنع العباسيون بضرورة حماية إفريقية وقيام سلطة شبه مستقلة بها ، لتواجه المعارضة في المنطقة لعلها تسترد بعض المناطق التي فقدتها الخلافة وتمثلت هذه السلطة في دولة الأغالبة التي قامت سنة ١٨٤ هـ /٨٠٠م واتساقاً مع ذلك المبدأ بادلت دولة الأغالبة أعداء الخلافة العباسية في المغرب العداء ومنهم أمراء دولة بنى مدرار غير أن ذلك لم يصل مرحلة التناحر والصراع وذلك لأسباب منها ، إن أمراء سجلماسة كانوا قد زهدوا في محاربة ولاة القيروان عند قيام دولة الأغالبة ولم يكلفوا أنفسهم مشقة الحرب(١٥) و بعد سجلماسة وموقعها في أقصى الجنوب ، إتجاه أمراء سجلماسة نحو الاهتمام بمصالحهم الاقتصادية ، كوسطاء في حركة التجارة عبر الصحراء من الشمال إلى الجنوب والعكس ، ومن ناحية أخرى فقد انصرف الأغالبة عن مشاكل المغرب ، واتجهوا إلى تحقيق أهدافهم التوسعية في البحر الأبيض المتوسط ، ولعل من الأسباب التي جعلت الأغالبة يتجهون هذا الاتجاه إحاطة الأعداء بهم من كل جانب ،فهي محاطة بعدد من القبائل المعادية لها سياسيا ومذهبيا ، هذا الاتجاه دفعهم إلى تخفيف العداء للدول المجاورة ، ومنهم أمراء سجلماسة هذا بالإضافة إلى أن سجلماسة كانت بعيدة في الصحراء تفصلهم عن القيروان الدولة الرستمية من أجل هذا لم نجد في كتب التأريخ إشارة إلى صدام قد حدث بين سجلماسة والأغالبة ، ولكن ليس معنى ذلك أن العداء قد انتهى ،أن الود والوفاق كان قائما بين الدولتين ذلك لأن الاختلاف المذهبي بينهما ما زال قائماً (١٦) .

ولهذا اختلفت الروايات حول العلاقات بين أمراء سجلماسة ودولة الأغالبة فذكرت الرواية الأولى :ـ " إن اليسع بن مدرار كان يحكم سجلماسة لبنى الأغلب " (١٧). وأوردت الرواية الثانية :ـ عن حادثة القبض على عبيدالله المهدي (*)في سجلماسة " وكان صاحب

سجلماسة رجلا يسمى اليسع بن مدرار فأهدي له المهدي وأوصله فقربه اليسع، فأتاه كتاب زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعي فقبض عليه وحبسه "[١٨] وأوضحت الرواية الثالثة :. " ثم جاء كتاب زيادة الله، ويقال كتاب المكتفى بأنه المهدي الذي داعيته في كتامة فحبسه اليسع " [١٩] . وذكرت الرواية الرابعة " سجنه لأنه عرف بأنه هو الذي يدعو إلى بيعه أبوعبدالله الشيعي[*١] بإفريقية " [٢٠] وما ورد في الروايتين الثانية والثالثة يوضح نوعاً من التبعية من أمراء سجلماسة للأغالبة أو العباسيين وهذا أمر مستغرب من قوم يزعمون أنهم خوارج ، لكن يبدو أن الأمير المدرارى الذي قبض على المهدي وسجنه كان من أجل الخوف من الخطر الشيعي، الذي بات يهدد دولته ولهذا فإن قبضه على المهدي يعتبر من قبيل التوافق غير المقصود بين أهداف الخلافة العباسية والأغالبة ، ومصالح أمراء سجلماسة وبالتالي تنتفي التبعية والخضوع للأغالبة ، لأن الخلاف السياسي والمذهبي بين الأغالبة ودولة بنى مدرار يحول دون أي تقارب ممكن ، و أن الخوارج عموماً لا يعترفون بإمامة بنى العباس ، بل ينادون بالخروج عليهم ومقاتلتهم وعزلهم إن أمكن ذلك [٢١].

و جاء في الرواية الخامسة " وكانت هذه العلاقات الحسنة بين بغداد وسجلماسة عاملاً قوياً في اتجاه بنى مدرار إلى السنة "[٢٢].

وروت الرواية السادسة " لكن الذي يستدعى الانتباه حقاً أن أبا القاسم دان بالولاء للخليفة العباسي أبوجعفر المنصور ومن بعده أبو عبد الله محمد المهدي بن منصور ، وبهذا خرج عن موقف جميع خوارج المغرب ، الذين اتفقوا على الخروج عن الحكم العربي سواء كان أموياً أم عباسياً " [٢٣] .

وأوردت الرواية السابعة " إن بنى مدرار يعترفون بالتبعية للعباسيين "[٢٤]. وذكرت الرواية الثامنة " إن أمراء سجلماسة كانوا يدعون لبنى العباس وكانت العلاقات طيبة يسودها الود بين الطرفين " [٢٥] .

وأما الرواية التاسعة فقد ذكرت ما نصه "وليس غريبا أن يدخل أمراء سجلماسة في علاقات التبعية للعباسين رويدا رويدا"[٢٦] .

وهنالك إشارات أخرى وردت عند ابن خلدون تشير إلى حسن العلاقات بين العباسين ودولة سجلماسة فمنها قوله " أن أبا القاسم الزناتى الصفري خطب في عمله للمنصور

والمهدي من بنى العباس "[٢٧] فإذا تحقق ما قاله ابن خلدون فيكون أمراء سجلماسة فعلوا ذلك خوفاً من بطش وملاحقة عمال الخلافة العباسية وبالتالي يدخل ذلك في مبدأ التقية الذي تقره الخوارج الصفرية.

وهنالك دلالة أخرى وهى إن أخر أمراء سجلماسة أعتنق المذهب السني المالكي، وتسمى بأمير المؤمنين في سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م وتلقب بالشاكر، وضربت الدراهم والدنانير باسمه وتسمى الدراهم الشاكرية . ويبدو أن الدعوة لبنى العباس كانت تهدف إلى التمويه،خاصة وأنه ضرب العملة باسمه وأطلق عليها الشاكرية، فلو كان يعترف بالتبعية لبنى العباس لما ضرب عملة باسمه وهذا يؤكد نزعته الاستقلالية، ومما يؤكد العداء المستحكم بين أمراء سجلماسة والأغالبة ،أن الأغالبة في أيام الوالي الأغلب أبى العباس عبد الله بن إبراهيم الأغلبى منعوا أهل الأهواء من دخول المسجد الجامع للمناظرة وكانوا قبل ذالك يجتمعون فيه،ويناظرون الاباضية والصفرية وغيرهم، فمنعهم من الاجتماع في المسجد[٢٨] .

وخلاصة الأمر إن الروايات في معظمها متوافقة فيما يخص العلاقة بين الأغالبة وسجلماسة و فيها دليل قوي على العلاقات الطيبة بين الدولتين ،ولا يوجد نص تأريخي قاطع فيما يخص العداء بين الاغالبة والمدرارين .

(ت)العلاقة بين الأغالبة والدولة الرستمية :-

عرف إبراهيم بن الأغلب من تجاربه أن استقرار دولته ونجاحها ،لن يتحقق إلا باتباع سياسية التعايش السلمي مع الدول المجاورة خاصة ولاية تاهرت التى تجاوره مجاورة مباشرة ، وسياسة المسالمة والملاطفة، لم تكن بدعة ابتدعها إبراهيم بن الأغلب ، وإنما أقرها وطبقها الوالي الأسبق لأفريقية روح بن حاتم ، وقد ساعدته في تحسين العلاقات مع الدولة الرستمية.ورغم نجاح سياسة الملاينة والملاطفة مع الدولة الرستمية فإن العداء بين الخلافة العباسية التي تمثلها دولة الأغالبة الناشئة والخوارج الإباضية قائم بسبب العداء السياسي والخلاف المذهبي. فالعداء متأصل منذ محاولة العباسيين مناهضة حركات الخوارج ومنهم الإباضية في المشرق والمغرب على حد سواء، ولاشك أنه قد لحقت بالإباضية في المغرب كوارث كثيرة ، حتى أضطر الأمير عبد الرحمن بن رستم أن يهرب إلى جوف الصحراء ويؤسس دولته هناك هروباً من بطش جند الولاة العباسيين[٢٩].ولذلك قرر الرستميون إتباع

سياسة التعايش السلمي مع الأغالبة ، وقد دفع هذا بعض المؤرخين إلى القول بأن علاقة الرستميين بالأغالبة كانت علاقة سلمية ولم تتخذ طابعا عدائياً. وفى الحقيقة أن إتباع الرستميين لهذه السياسية إنما يرجع إلى طبيعة الحدود المشتركة بين الدولتين إذ تطوق حدود الدولة الرستمية الممتدة من تاهرت غرباً إلى طرابلس شرقا تقاطع مع حدود دولة الأغالبة من الشرق والغرب والجنوب ولم تكن هذه الحدود واضحة المعالم ، فقد كانت الدولة الرستمية إمارة بدوية تبسط سلطانها على القبائل البدوية الصحروية ومع إن هذه القبائل اتخذت المراكز في القرى الجبلية والواحات الصحروية إلا أنها ظلت في حالة غير مستقرة ولا يستقر لها قرار[٣٠] ،وعقد أول اتفاق لتقرير مبدأ التعايش السلمي بين الدولتين حينما اضطر الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن إلى الإصطدام مع الأغالبة دفاعاً عن مواطني دولته من قبيلة هوارة ثم رأى الجانبان ضرورة الجلوس والحوار للوصول لاتفاق مرضي لهما وجاءت نصوص هذا الاتفاق مراعية لصالح الطرفين ، حيث أكد الأغالبة احترامهم للامتداد الجغرافي للدولة الرستمية ونطاقها الرعوي في منطقة طرابلس وبالتالي احترام الرستمين حاجة الأغالبة إلى الشريط الساحلي لطرابلس _اتخاذهم البحر الأبيض المتوسط ميداناً لجهادهمٍ ضد الروم[٣١] . وجاء في شروط الصلح إعتراف دولة الأغالبة الممثل الشرعى للخلافة العباسية في بلاد المغرب بالسيادة الرستمية على المناطق الداخلية من طرابلس ، و أهم بنود الصلح أن تكون للأغالبة السيادة على مدينة طرابلس وبعض الأجزاء الصغيرة المجاورة والمياه البحرية التي تطل على البحر الأبيض المتوسط . أما ما كان خارجاً عن ذلك فهو لعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، وبهذه المعاهدة قوى مركز الإمام الرستمى في الجهات الشرقية للدولة الرستمية ، ،وعلى هذا فلم يكد عبد الوهاب يفرغ من توقيع الصلح حتى بدأ يتطلع إلى المناطق الشرقية التي يسود فيها المذهب الإباضى لكي يضمها إلى دولته ليوسع بها دائرة نفوذه السياسي ،و قام بتعيين الولاة والعمال على كل قبيلة من هذه القبائل أو على كل قطعة أرض يسكنها قوم من الإباضية.فالأغالبة ورثوا أسباب العداء بين الدولة الرستمية الخارجة والخلافة ، ورغم قيام دولة الأغالبة وتحسينها للعلاقات مع بني رستم ، نجد العباسيين قد استمروا في عدائهم للدولة الرستمية، ولعل تصرف العباسيين معهم يعد دليلاً على ذلك ،الأمر الذي جعل عبد الوهاب بن رستم يحجم عن أداء فريضة الحج ، خوفاً من الوقوع في أيدى العباسيين ،وقد برر له فقهاء المذهب الإباضى موقفه

مستندين إلي عدم أمان الطريق فيجوز التخلف شرعاً لسقوط شرط من شروط الحج ، والخوف من قبض العباسيين عليه الشئ الذي يؤدي إلي تعطل أمور المسلمين بإمارته [٣٢]. واستدلوا بحادثة القبض على الأمير الرستمى أبى يقظان محمد بن أفلح [*] بمكة وهو يؤدى فريضة الحج وإيداعه في السجن في بغداد ، وهذا يعد دليلاً أخر على العداء بين الدولتين ، ويبدو أن السبب في قبضه وسجنه خوف العباسيين من اتصال الدولة الرستميه بخوارج الشرق لتدبير المؤامرات وتنظيم الثورات ضد الأغالبة [٣٣]. وهنالك الكثير من المؤامرات التي دبرتها الخلافة العباسية ضد الدولة الرستمية في تاهرت بقصد إسقاط الدولة، ومن الملاحظ أن العلاقات بين الأغالبة والرستميين علاقات طابعها العام هو العداء ، فالأغالبة هم عمال بنى العباس في المغرب ورمز نفوذهما ووجودهما في المغرب، فتصادق من يصادقهم وتعادى من يعاديهم، فهنالك تشابك في الحدود بين الأغالبة والدولة الرستمية، مما ترتب عليه العداء المستمر بين هذه القبائل، فتلك النواحي شهدت صراعا عنيفا بين فقهاء المالكية وأتباع المذهب الأباضى [٣٤]. ثم إن قبائل نفوسة الاباضية تمتد مساكنها حتى قرب طرابلس والقيروان التابعتين لدولة الأغالبة فهذه العوامل جميعاً تشير إلى هجوم متوقع من قبل إحدى الدولتين على الأخرى ، أن أول نزاع بين الدولتين حدث في منطقة طرابلس وسببه قبائل هوارة الاباضية الواسعة الأطراف ، والكثيرة الأفخاذ و التى تحيط منازلها بطرابلس وكان بعضهم خاضعاً لبنى الأغلب بطرابلس [٣٥]. وقد وقع خلاف بينهم وبين الأغالبة ، وسببه رغبة هوارة في الاستقلال عن الأغالبة والانضمام لدولة بنى رستم ، ولقد أثارت هذه القبيلة بعض المتاعب ضد الوالي الأغلبى في طرابلس وعمدت إلى الإغارة على المدينة ، وبث الرعب بين سكانها فخرج إليهم [٣٦]. والتقى الجمعان فهزِم جيش الأغالبة ، وولوا فارين إلى طرابلس ، فتابعتهم جنود هوارة وحاصروا المدينة وهرب الجند وتركوها ، فدخلها جنود هوارة وهدمو أسوارها وكان ذلك سنة ١٩٦هـ/ ٨١٢م، بلغ إبراهيم بن الأغلب أخبار هوارة ، وما أحدثوه من خسارة في الأموال والرجال في طرابلس ، ووجه إليهم أبا العباس عمران في ثلاثة عشر ألف فارس لقتالهم واسترداد المدينة منهم ، ودارت معارك بينه وبين الخوارج الاباضية ،فانهزموا وقتل منهم عدداً كبيراً ودخل طرابلس ثم حصنها ببناء سورها[٣٧] .

وقد وصل خبر الهزيمة الى عبد الرحمن بن رستم واستغاثة هوارة به ،وكان آنذاك في جبل نفوسة ،فاستجاب لاستغاثتهم ، فدعا أباضية جبل نفوسة وماحولها ، فتجمع عدد كبير وتحرك بهم صوب طرابلس ، وضرب الحصار عليها وعند وصوله وجد عبد الله وإلى طرابلس قد سد كل أبواب طرابلس وبقى يحارب من باب هوارة ، مما صعبَ مهمة إخضاع المدينة بسرعة ،فطال حصاره للمدينة ، وقد قتل بعض مشاهير الإباضية أثناءه واستخدم ابن رستم كل مايملك من الحيل لاقتحام المدينة ولكن عيون الأغالبة كانت له بالمرصاد، فأفسدت خططهم، فشل الرستميون في دخول المدينة وكادوا إن يعودوا إلى جبل نفوسة ، لولا الظروف التي حدثت في معسكر الأغالبة وغيرت الموقف وذلك أنه بلغ عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب وفاة والده وعهده بالإمارة إليه ، وتطلب هذا الوضع الجديد أن يعود عبد الله لتولى الإمارة ، فاضطر إلى الصلح وتم الصلح على أن يكون البر والبحر لعبد الله أى الأغالبة وما كان خارجاً من ذلك يكون للدولة الرستمية [٣٨]. وهكذا يكون الرستميون قد نجحوا في ضم إباضية هوارة إلى دولتهم وانسلاخهم من نفوذ عامل طرابلس الأغلبى ، كما هو واضح من نص الاتفاق .

بعد هذا الصلح سار عبد الله إلى القيروان وتوالى الأمراء الأغالبة على الإماره وذلك في سنة ١٩٧ هـ / ٨١٣ م ، أما عبد الوهاب بن عبد الرحمن فقد عاد هو الأخر إلى جبل نفوسة ثم إلى تاهرت عاصمته بعد أن عين عاملاً على المناطق التي صارت تابعة له ، وبهذا تكون دولة الأغالبة قد أكدت احترامها للامتداد الجغرافي للدولة الرستمية والنطاق الرعوي الداخلي ، لم يلتزم عبد الوهاب بن رستم بالاتفاق فقد حدثت مناوشات صغيره بين جنود عبد الوهاب وجنود الأغالبة ، وذلك عندما أرسل أحد عماله إلى قابس ، فاعترضته بعض جنود الأغالبة ومنعوه من دخول المدينة إلى أن استولى الأغالبة عليها، وضبطوا شؤونها ورعوا مصالحها . هكذا كانت المعاهدة السابقه فترة سلام مشوبة بالحذر ، ولعل الظروف التي أحاطت بالدولتين ساعدت على هذا السلام ، فقد انشغلت دولة الأغالبة بمشاكلها الداخليه ، واتجهوا إلى الجهاد ضد الروم ، لرفع راية الإسلام على جزر غرب البحر المتوسط، فسياسة حسن الجوار هيأت للأغالبة الانصراف إلى الميدان البحري، وإنشاء أساطيل إسلامية أخذت تعيد للمسلمين عزتهم وكرامتهم الأولى ، أما الرستميون فقد عاد عبد الوهاب إلى عاصمته تاهرت ، ولم يحاول التوسع بعد ذلك، ولعل هذا الوضع في تاهرت

دفع بعض المعارضين لعبد الوهاب أن يستنكروا فتوره وتوقفه عن الجهاد وقلة محاربته للأغالبة ، بعد ذلك لم تقع أحداث أو اعتداءات بين الطرفين حتى أيام أفلح بن عبد الوهاب حيث وقعت بعض الأحداث أهمها ما ورد أن أتباع أفلح في قسطيلية إعتدوا على العامل الأغلبى وقتلوه [٣٩]

أما موقف الأمير الأغلبى وهو أبو عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب فقد رد على ثورة الخوارج من بنى رستم بأن سير إليهم جيشاً إشتبك معهم في المنطقة التي تقع بين قفصه وقسطيلية وقتلهم عن آخرهم و كان ذلك سنة ٢٣٤ هـ /٨٤٨ م[٤٠] ، ومن تلك الأحداث يتضح أن أبا عقال لم يقض على الخوارج في المنطقة والدليل على ذلك أن خلفه الأمير محمد الأغلبى،حاول توطيد نفوذه في المنطقة وذلك بتأسيس مدينة جديدة سماها العباسية وذلك سنة ٢٣٩ هـ / ٨٥٤ م، واتخذها قاعدة أمامية للهجوم على تاهرت، ومشاركتها في تجارة العبور[٤١]. ولكن ما أن تم تشييد هذه المدينة حتى هجم عليها أفلح بن عبد الوهاب وأحرقها ودمرها، ويذكر أنه لما توفى ولى العباس بن الأغلب بن إبراهيم بلاد إفريقية ، بعد وفاة والده ،ودانت له إفريقية وابتنى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية في سنة تسع وثلاثين و مائتين فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب الإباضى "[٤٢] كما تذكر رواية أخرى أنها "بنيت في سنة سبع وعشرين و مائتين ، وأحرقها أفلح بن عبد الوهاب بن رستم "[٤٣]. وهكذا توترت العلاقات بين الأغالبة والرستميين في أيام أبى إبراهيم احمد بن عبد الوهاب محمد بن الأغلب و حدثت اضطرابات في طرابلس ، فقد حاول الخوارج من هوارة في تلك المنطقة و غيرها الاستيلاء على طرابلس ولكن الوالي عليها حاربهم وانتصر عليه الخوارج ، مما دفعه إلى طلب النجده والمدد من القيروان، فسير إليه أخوه زيادة الله جيشا وكان ذلك في سنة ٢٤٥ هـ / ٨٦٠ م ودارات معارك بين الخوارج وجنود القيروان انتهت بقتل عدد كبير من الخوارج، وأسر عدد آخر ، كما أحرق ما عندهم من أمتعه وعتاد ،وأخيراً أذعنوا وأعطوا الرهائن ، ثم كتب زيادة الله لأخيه إبراهيم يخبره بالنصر و الفتح[٤٤]. أما عن ثورة هؤلاء الخوارج فيشير إلى ذلك المؤرخون بقولهم " وسببها إن البربر امتنعوا على عامل طرابلس من أداء عشورهم وصدقاتهم وحاربوه"[٤٥].

يتضح من النصوص السابقه أن العلاقات بين الأغالبة والدولة الرستمية أيام عبد الوهاب بن رستم وابنه أفلح اتسمت بالعداء رغم شروط الصلح السابقه كما ظهر لنا إن

الرستميين هم الممسكون بزمام المبادرة في الصراع والهجوم على الأغالبة وقد نجحوا في مواجهة أخطار الأغالبة، ولكن بعد وفاة أفلح تغيرت الأوضاع فصارت كفة الأغالبة هي الراجحة، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى سياسة الأغالبة مع الرستمين وهى سياسة فرق تسد، فقد عملوا على اتخاذ صنائع لهم من مواليهم ، يعملون لحسابهم بين الرستميين في بث أسباب الفرقة والشقاق بينهم،ونجحوا فى ذلك حيث ظهرت الصراعات العنصرية والطائفية بين الرستميين ، مما أضعف دولتهم، ويبدو أن مولى كان عميلا للأغالبة في وسط الرستميين، و نجح في إشاعة الفتنة فثاروا على أبى بكر بن أفلح، حتى أبعد من الخلافه وطرد خارج تاهرت ، وهذا يعد دليلا على سعى بنى الأغلب وتآمرهم على إسقاط الحكم الرستمى ، أما ما حدث في سنة ٢٦٧ هـ / ٨٨١ م من اشتراك إباضية جبل نفوسة والأغالبة في حرب جيش العباس أحمد بن طولون [*] فيبدو أنها كانت مصادفة فقط ولا تعنى مطلقاً عودة الصفاء والوئام بين الأغالبة والرستميين وإنما لان ابن طولون كان خطراً يهدد بنى الأغلب والرستميين معا ، ومن المواقع التى حدثت بين الرستميين والأغالبة موقعة مانو وذلك إن قبائل نفوسة الاباضية وقفت ضد إبراهيم بن الأغلب في طرابلس ومنعته من المرور وقد اختلفت الروايات في سبب الحرب فبعضها تشير إلى اعتراض نفوسة لجيوش إبراهيم بن الأغلب المتجهة صوب مصر ، خوفاً على نفسها من الأغالبة[٤٦]، والبعض الآخر يزعم أن الأمير الأغلبى كان قادماً على رأس جيش من بغداد لغزو تاهرت ، فاعترضته نفوسة ومنعته دفاعاً عن عاصمة الدولة الرستمية [٤٧]. ورأى فريق ثالث أن جيش الأغالبة كان متجهاً صوب طرابلس لتأديب عاملها فاعترضته نفوسة و منعته المرور[٤٨]، ورأى رابع وهوالأقرب إلى الصواب وهو أن قبائل نفوسة حاربت إبراهيم لأنه اَفسد وتعدى، فالظلم والقسوة التي لحقت بقبائل نفوسة من أميرهم هي التي دفعت أصحاب نفوسة وطرابلس لمحاربته[٤٩] .

أما الموقعه فقد وقعت في مكان يقال له قصر مانو بين قابس وطرابلس في سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٧ م فقد اعترضت الدولة الرستمية جيش الأغالبة بجيش يقدر بحوالى عشرين ألف رجل و منعوه من الجواز ودارت المعركة وكانت من المعارك القوية بين الأغالبة و الرستميين ، انتهت بهزيمة الإباضية ، ومن ثم تعقب إبراهيم فلولهم حتى وصل طرابلس وانتقم منهم انتقاماً عظيماً، واستمر الأغالبة في حربهم لخوارج جبل نفوسة وفى سنة ٢٨٤ هـ

/ ٨٩٧ م أرسل الأغلبى جيشًا أخر إلى نفوسة فقتل منهم عدداً كبيراً ، واسر منهم ثلاثمائة أسير قتلوا ومثل بهم ويقال إن ’قلوبهم نظمت في حبال ونصبت على باب تونس(٥٠).

والملاحظ أن إباضية نفوسة تحملت الكثير من الأغالبة ولم تجد أى عون أو سند من إباضية تاهرت ، ولعل السبب يعود إلى أن إباضية تاهرت كانوا مشغولين بمشاكلهم الداخلية وعلى رأسها الصراع المتواصل على السلطة ، فتركوا اباضية نفوسة تتحمل وحدها ضربات الأغالبة حتى ضعفت، ولولا الإضطرابات السياسية التي أصابت دولة الأغالبة في أيامها الأخيرة وانصراف أمرائها لمواجهة الخطر الشيعي لاتجهوا لحرب الاباضية في عقر دارهم، وإسقاط الأسرة الرستمية ولكن شاء الله للدولتين المتخاصمتين إن ينتهيا إلى مصير واحد فقد وقعتا فريسة للغزو الشيعي سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م .فقد قضى أبوعبد الله الشيعي على دولة تاهرت ، وعلى أخر أئمة بنى رستم وجعل المغرب الأوسط ولاية فاطمية تابعة لإفريقية ، ودخل العاصمة فاستباحها ونهبها وقصد المكتبة المعروفة بالمعصومة لكي يتم القضاء على الفكر الإباضى عن طريق إحراقها (٥١).

(ث) العلاقة بين الأغالبة ودولة الأدارسة :.

نجح إدريس الأول في تأسيس دولته في المغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٩ م وبدأ في نشر دعوته، وبعد جهود كبيرة تمكن من تأسيس الدولة الإدريسيه العلوية. وكان العداء بين الأدارسة والخلافة العباسية قد بدأ منذ قيام الدولة العباسية باعتبار أن العباسيين اغتصبوا الخلافة من العلويين ومن ثم ورث الأغالبة ممثلوهم في المغرب ذلك العداء.وبعد استيلاء إدريس العلوي على المغرب الأقصى وتلمسان سنة ثلاث وسبعين ومائه دخلت ملوك زناتة أجمع في طاعتة ، فاستحكم العداء بينه وبين الأغالبة (٥٢).

وترجح بعض الروايات خضوع قبائل المنطقة له وطاعته وبايعته في سنة ١٧٤ هـ / ٧٩٠ م وكملت له الإماره فيهم وحينها كتب إبراهيم بن الأغلب للخليفة هارون الرشيد في بغداد يخبره بذلك فانزعج من خبر الأدارسة وخاف أن يستفحل أمرهم أكثر فيقضى على النفوذ العباسي في افريقية وطرابلس بل يمتد نفوذهم حتى مصر(٥٣). وقد استشار الرشيد وزيره في أمر إدريس فأشار عليه باستخدام الدهاء في التخلص منه ، فكانت الطريقه التي اتبعها في التخلص من إدريس هى الاغتيال ، فأرسل له من استطاع إن يسممه ويقتله ، ثم أفلت من قبضة الأدارسة وعاد إلى بغداد(٥٤).

ويجدر بنا إن نشير هنا إلى إن الفترة التي أعقبت مقتل إدريس كانت في صالح الأدارسة إذ أنها تعتبر بمثابة هدنة في العلاقات بين الدولة العباسية والدولة الإدريسية وقد نجمت هذه الهدنة عن اعتقاد الخلافة العباسية أنها قضت على دولة الأدارسة، فانشغلت عنها بشؤون المغرب وذلك بتولية والى وعزل آخر وما صحب ذلك من فتن وثورات، ومنذ تولية إبراهيم بن الأغلب شؤون المغرب انتقلت العلاقات بين الأدارسة والخلافة العباسية إلى علاقات بين الأدارسة و الأغالبة حكام تونس، ومن ثم دخلت العداوة بين الخلافة العباسية ودولة الأدارسة مرحلة جديدة إذ اعتمدت الخلافة على دولة الأغالبة التابعه لها في المغرب الأدنى فى القضاء على الأدارسة بكل السبل والوسائل ، وبعد أن فرغ إبراهيم بن الأغلب من إقرار الأمور في ولايته شرع في تنفيذ السياسة المرسومه له من قبل الخلافة العباسية ، تلك السياسة التي تتلخص في القضاء على نفوذ الأدارسة في المغرب الأقصى ، لأن فى تنفيذ هذه السياسة تأميناً لولاية إفريقية " تونس" نفسها وضماناً لبقائه وكسباً لرضى الخليفة العباسي عنه ، وقد اتخذت سياسة العداء من جانب الأغالبة ومحاولة القضاء على دولة الأدارسه عدة إشكال منها، استخدام سلاح الإغتيال ، فقد أدرك ابن الأغلب أن الخطر الذي يتهدده من دولة الأدارسة إنما يتمثل في قوة شخصية رئيس الدولة وعدد جنده وسلاحه، فكلما كان له من النفوذ وكثرة الجنود فهو يشكل خطراً بالنسبة لولاية إبراهيم بن الأغلب ولذا أمر باغتيال زعيم الأدارسة إدريس الأول وأرسل إلي الخليفة هارون الرشيد مخبراً بقتله لأحد أعداء الدوله العباسية ،.لم تنجح سياسة الاغتيالات في القضاء على دولة الأدارسة ، ولذلك أخذ ابن الأغلب طريقاً آخر لعله يحقق آماله فاستخدم سلاح الإغراء و الاستمالة ، ووقع اختياره على أحد زعماء البربر المشرفين على شؤون الدولة وهو بهلول بن عبد الواحد . وأخذ ابن الأغلب يستميله بالهدايا والأموال وجرت بينهما مكاتبات وقع فيها البهلول تحت تأثير دعاية ابن الأغلب التي تزين له المبايعه للرشيد لأنه خليفة المسلمين و إمامهم وليس ابن إدريس، وكانت نتيجة ذلك العمل الذي سعى إليه أن انفصل بهلول وقومه عن طاعة إدريس وبايع الرشيد ووفد على ابن الأغلب في القيروان ، ولم يكن إدريس بن إدريس في ذلك الوقت في مركز يسمح له بمحاربته وإخضاع قبيلته لطاعته بالقوة وبذلكَ فقَدَ إدريس شخصاً مثل البهلول الذي كان زعيماً لقبيلتة ومطاعاً في قومه ، وقد عالج إدريس هذا بأسلوب يدل على المهارة السياسية إذ سلك طريقين ، فقد كتب إلى البهلول محذراً من مغبة الخروج عن

الطاعة ناصحاً له بالرجوع إلى طاعتة وكاشفاً له مؤامرات ابن الأغلب ، كما أن إدريس أرسل إلى ابن الأغلب كتاباً يسأله المسالمة والموادعة مستقلاً عاطفة ابن الأغلب الدينيه حينها ذكره بقرابته من الرسول " صلى الله عليه وسلم " ومصير ابن الأغلب في الآخره إذا واصل عداءه لأل البيت . ومن حسن حظ دولة الادارسة انشغل ابن الأغلب في إخماد ثورة داخلية في ولايتة إذ قام بها أهل طرابلس عام ١٨٩ هـ / ٨٠٥ م ، ومن هنا وجه ابن الأغلب اهتمامه لقمع الفتن في داخل ولايته وتأمين سلطانه السياسي داخل إفريقية وبذلك انصرف عن تدبير المؤامرات ضد دولة الأدارسة متظاهراً بأنه كف عن عداوته لهم لقرابته من الرسول " صلى الله عليه وسلم ". ويبدو أن موقف المسالمة من جانب إدريس ناتج عن أنه لم يكن في موقف القوة حيث إن جبهته الداخلية لم تكن تدعوه للاطمئنان ، فقد رضي بعض البربر تقبل راشد في مقابل قدر من المال يدفعه لهم ابن الأغلب، ووقع بعضهم فريسة الإغراء حتى أعطى البيعه للجبهة المعاديه وهم الأغالبة ومن ثم شعر الإمام إدريس بعجزه عن محاربة العدو الخارجي والقضاء على مؤامراته، ولكن ما إن فرغ ابن الأغلب من القضاء على الفتن الداخلية في ولايته حتى نقض المهادنة التي خطها من قبل ورجع إلى تدبير المؤامرات ضد دولة الأدارسة، لقد قام أمراء الأغالبة بالطعن في نسب إدريس تخفيضا لشأنه، وذلك لمنع الناس من الالتفاف حول إدريس وهو ما يعرف بالمصطلح الحديث الحرب الباردة وهو ذاك السلاح نفسه الذي استخدمه العباسيون في القدح في النسب العلوي وقد اتخذ أعداء دولة الأدارسة هذه الدعوة الكاذبة ذريعة للنيل من أمرائها والقضاء على سلطانهم السياسي(٥٥).

من الواضح أن عوامل إقبال البربر والتفافهم حول الأدارسة هو انتماء إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب " كرم الله وجهه " إلى الرسول "صلى الله عليه وسلم " واعتقاد البربر أن الأدارسة هم أصحاب الحق الشرعي في الخلافة باعتبارهم من نسل سيدنا على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) وأن العباسيين مغتصبون للخلافة منهم،أما سلاح التشكيك لم يجد أذناً صاغية في دولة الأدارسة ذلك لان المجتمع الذي ولد فيه إدريس ونشأ فيه هو مجتمع قبلي تتعارف فيه الأسر والأنساب.وهكذا قويت دولة الادارسة وصعب على الأغالبة القضاء عليها(٥٦).

والراجح أن العلاقة بين الأدارسة والأغالبة اتسمت بطابع الاغتيالات و المساومات والتشكيك في الأنساب من جانب الأغالبة بينما اتخذ الأدارسة طابع التودد والنصح ثم الحزم مع المتآمرين ، كما أنه على الجانب الأخر فقد استغل الأغالبة وجود قوة الأدارسة في تهديد الدولة العباسية في بغداد . فلقد كان لوجود الأدارسة وذيوع صيتها وقوتها سلاحاً يلوح به الأغالبة في وجه العباسيين كلما حاولت الخلافة العباسية أن تغلو في طلباتها من القيروان وأن توفر مالا يرضاه الحكام من الأغالبة، وهكذا كان وجود دولة الأدارسة في المغرب الأقصى ورقة رابحه استخدمها الأغالبة في تدعيم مركزهم وبيان أهميتهم أمام الدولة العباسية حينما اضطروا إلى ذلك ولذا لم تستطع الدولة العباسية أن تحقق أهدافها لأن دولة الأغالبة وإن كانت قد نفذت سياستها في عدائها للدولة الأدريسية وفقاً لمخطط بنى العباس في بغداد و نجاحها في بعض الأحيان في ذلك ، إلا أنها لم تحاول القضاء نهائياً علي دولة الأدارسة لأن وجودها عنصر يؤمن حياة الأغالبة ويجعل الخلافة العباسية تتمسك بوجودهم في المغرب ليشكلوا حاجزاً أمام تطلعات الأدارسة لإقامة خلافة علوية بالمغرب ثم المشرق . ومن هنا يتضح لنا أن العداء كان قائماً بين العباسيين والأدارسة في المغرب، وتحول هذا العداء إلى دولة الأغالبة عند قيامها ، و حاول بنو الأغلب القضاء على الأدارسة ولكنهم فشلوا ، وأخيرا تم الصلح بين الأدارسة والأغالبة عندما كتب إدريس للقائم بالمغرب وطلب منه أن يتركه، وذكره بقرابته من الرسول "صلى الله عليه وسلم " فأجابه ، ولم تجرأ بعد ذلك بينهما حرب(٥٧). ويبدو أن العداء السياسي والمذهبي بين الأغالبة والأدارسة لم يؤثر كثيراً فى دور هذه الدويلات الحضاري وفي التعايش السلمي بينهما، فقدمت هذه الدويلات خدمات جليلة للحضارة الاسلاميه في هذه الحقبة، بعدان اقتنعت الخلافة العباسية بأن قيام الدويلات في المغرب أصبح يشكل خطراً كبيراً على وجودها في بلاد المغرب، وأدرك الخليفة هارون الرشيد أن الاحتفاظ بالمغرب بالقوة لم يعد في الامكان، فأقام دولة موالية للخلافة العباسية لتكون حاجزاً بين أملاك الدولة العباسية في المغرب العربي الإسلامى وبين الإمارات المستقلة التي قامت في تلك المنطقة، ثم رأت الخلافة ضرورة تدعيم نفوذها في المغرب، ويبدو أن الخليفة هارون الرشيد سارع في تسليم الأمور في تلك البلاد إلى إبراهيم بن الأغلب وأعلن قيام دولة الأغالبة، ومن هنا فإن الإمارة الأغلبية وإن كانت إمارة ذات حكم ذاتي واستقلال بالحكم إلا أنها تختلف عن الإمارت الأخرى إذ أن بنى الأغلب كانوا

خاضعين لحكم بنى العباس في بغداد ويتبعونهم اسميًا ، ومن ثم كانت هنالك علاقات تربط الدويلات الثلاث (الدولة الرستمية ،وبنى مدرار ،والأدارسة) ودولة الأغالبة وكان للأغالبة منهجهم في معاداة أعداء الخلافة العباسية . أما دولة بنى مدرار في سجلماسة فيلاحظ أنها حاولت إن تظهر في بعض فتراتها رغم استقلاليتها ، بمظهر عدم الإنفصال ، فدعت في بعض فتراتها للدولة العباسية . وبدأ الوهن يضرب بعنف في جنبات الدولة وتجرأ الأغالبة فقاموا بعدة عمليات عسكرية ضد الدولة الرستمية وحققوا فيها النصر ،فلم يجد دعاة الشيعة القادمون إلى المغرب صعوبة تذكر في القضاء على الدولة الرستمية ، ولكن بالنسبة للرستميين لم يستطيعوا الإفصاح عن العداء السافر ولذا عمدوا إلى تشجيع الغلاغل والخلافات و ذلك لوجود جالية كبيرة من المتمردين على الاغالبة منح الرستميون أفرادها مايشبه حق اللجوء السياسي في بلادهم ، وفى إطار مبدأ التعايش السلمي نهض كل من الرستميين والأغالبة للوقوف في وجه العدو الخارجي واشتركوا في الدفاع عن حدود الدولتين ، فالأغالبة عندما شعروا بضعف الرستميين استهانوا بالمبدأ السلمي معهم واعتدوا عليهم بغية القضاء عليهم، وحاولوا ضرب العاصمة تاهرت قلب الدولة الرستمية ،ويلاحظ أنه رغم أن الأغالبة حرصوا كل الحرص على مقاطعة الرستميين في كل النواحي إلا أن هنالك ما يشير إلى وجود شئ قليل من هذه العلاقات التي كانت تتم على المستوى الشعبي .

أما العلاقات مع دولة الأدارسة فنلاحظ إن الدولة الرستمية كان طابع علاقاتها مع الأدارسة هو حسن الجوار خاصة أنه كان يجمع بينهما هدف موحد هو العداء المشترك للخلافة العباسية ، حيث استقلت كلتاهما بجزء من العالم الإسلامى وأصبح لكل منهما شخصيته الخاصة وكيانه السياسي المستقل بعيدا عن سلطة الخلافة العباسية ولقد كان لقيام الدولة الرستمية في المغرب الأوسط الأثر الواضح في حماية دولة الأدارسة و استقرار الأمور بها ، فالدولة الرستمية المعادية للدولة العباسية كانت بمثابة حاجز يفصل بين دولة الأدارسة في المغرب الأقصى وبين أعدائها في المغرب الأدنى وهم الولاة العباسيون ثم بعد ذلك الأغالبة .ومن جانب آخر سمحت الدولة الرستمية لكثير من العلويين الفارين من العباسيين بالمرور عبر أراضيها والاستقرار لمن طابت لهم الإقامة بها ، فاتسمت العلاقات بين الأغالبة والادارسة بطابع الاغتيالات والمساومات والتشكيك في الأنساب ، كما استخدم الأغالبة قوة دولة الأدارسة في تهديد الدولة العباسية في بغداد لخلع أموالهم والإنضمام إلى لواء دولة

الأدارسة في المغرب الأقصى وكانت بمثابة الورقة الرابحه في تدعيم مركزهم وبيان أهميتهم أمام الدولة العباسية .

الخاتمة :ـ لتأريخ المغرب العربي أهمية كبيرة في دراسة التأريخ العام والخاص ومن هذه الدراسة يتضح أن انضمام المغرب إلى الدولة الإسلامية الكبرى أعطاه طابعاً مميزاً ، وكان لوجود العناصر المستقرة في المغرب وهى عناصر متنوعة أثراً كبيراً في ذلك وقد نجحوا في إقامة دول لعبت دوراً كبيراً في شؤون المغرب العربي بل والعالم الاسلامى قاطبة، فكان نهجهم في الحكم في تلك الإمارات السير على نهج الشريعة الإسلامية الحقه المتمثلة في القران الكريم والسنة النبوية المطهره ، فأنشا الرستميون دولة مستقلة عن الخلافة العباسية في بلاد المغرب الأوسط نهاية القرن الأول الهجري، كما ظهرت دولة بنى مدرار في جنوب المغرب الأقصى بشكل من أشكال المعارضة ، وكونت لها كياناً سياسياً في المنطقة مستفيدة من الموقع الجغرافي البعيد من مركز الخلافة ، وظلت بجانب الدولة الرستمية يمثلون المعارضة الخوارجية التي هددت المركز السياسي للدولة العباسية ، وظهرت معارضة بشكل أخر فى استجابة القبائل لدعوة الإمام إدريس ، وظهرت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى فتمكن الإمام من فرض سلطانه السياسي على تلك المساحات الشاسعة من أراضى المغرب الأقصى .

ويبدو أن الخلافة العباسية قد أدركت أن الاحتفاظ بالمغرب بالقوة لم يعد في الإمكان فلجأ الخليفة إلى السياسة فأقام دولة موالية للخلافة العباسية لتكون حاجزاً بين أملاك الدولة العباسية في المغرب الإسلامى وبين الإمارت المستقلة التي قامت في تلك الفترة، وارتبط ذلك بظهور شخصية إبراهيم بن الأغلب على مسرح الأحداث السياسية، فقامت دولة الأغالبة في المغرب الأدنى فكانت من أشهر الدويلات التي قامت في المغرب العربي، وكانت تتمتع باستقلال جزئ عن الخلافة العباسية لتكون حاجزاً بين البلاد المناهضة للعباسيين، ولقد كان على الخلافة ضرورة المحافظة على الأجزاء التي يمكن إن تحافظ عليها بأية صورة من الصور، ولكن ما إن قامت دولة الأغالبة حتى ورثت عداء العباسيين للدول التي أعلنت انفصالها عن الخلافة العباسية كدولة بنى رستم في بلاد الجزائر ودولة بنى مدرا ر في سجلماسة (وكانت ضمن حدودالمملكة المغربية الحالية)، ودولة الأدارسة فى المغرب.ولقد كان لسياسة الخليفة هارون الرشيد التي سار عليها الخلفاء العباسيون من بعده فيما يختص

ببني الأغلب والمغرب،كان لها أثرها في بقاء هذه الأنحاء تابعة لها من جراء ثورات أهل المغرب وعجز الجيوش عن قهرها.

(أ) النتائج :

(١) نجاح دولة الاغالبة الموالية للدولة العباسية في تحقيق بسط الأمن في منطقة المغرب العربي رغم كثرة الاضطرابات واختلاف الرؤى والاتجاهات المذهبية.

(٢) اتسمت علاقات دولة الاغالبة في منطقة المغرب العربي ، بالتحالف أحياناً والصدام أحياناً أخرى.

(٤) أكدت الدراسة التنافس على زعامة المغرب العربى بين الدويلات المستقلة كما أكدت حالة الاستقطاب والتنافس بين الاغالبة والعلويين والخوارج مما يؤكد الاختلاف بين أجزاء المغرب العربى وعدم توحد الرأي .

(٥) اتضح من خلال الدراسة أن المعارضه السياسية المغربية نجحت فى إقامة دويلات مستقلة بالمغرب كانت معارضة مذهبية تطمع في الوصول إلى السلطة وتحقيق الاستقلال ، ونزعة منهم إلى الحكم الاستقلالي الذي كان أساس حياة سكان المغرب أزمانا طويلة .

(ب) التوصيات :

(١) الاهتمام بتاريخ المغرب العربى نسبة لاستراتيجية ، وأهمية المنطقة وتأثرها بحضارات أخرى .

(٢) دراسة حواضر الدولة العباسية في المغرب العربي لأنها كانت مرتكزا لانطلاق الدعوة الإسلامية وانتشارها في قارة أفريقيا ، ورمزاً للحضارة الإسلامية .

(٣) كما أنها تحتاج إلى إلقاء المزيد من الضوء على بعض المسائل والقضايا المختلف حولها ، لان هنالك تشابكاً وتضارباً في بعض الحوادث وكثير من القضايا .

(٤) دراسة سير العلماء والمجاهدين الذين أثروا الحياة السياسية فى بلاد المغرب العربى.

(٤) دراسة الدويلات المستقلة فى المغرب العربى .

The state of the Aghlabid and its relation to the independent states in the Arab Maghreb

184 e 296 e / 800 m 908 m

.Key words: administration - relations - the Aghlabid state

Dr.. Salwa Ibrahim Omar Ali

Associate Professor - University of Gezira - College of Education Hasahisa - Republic of Sudan

The Aghlabid state in the Arab Maghreb is the sole representative of the Abbasid state. It worked to preserve the region and its subordination to the Islamic state, especially after the opposition fled and fled from the center of the caliphate. The study aimed to shed light on the political changes in Morocco after the emergence of the pro-Caliphate state of Aghlabid and the efforts exerted to curb foreign affairs. It is an attempt to delve into the depths of that history to derive the historical facts of the political development movement in that region. The study also reflected an important aspect of the history of the region as a refuge for opponents of the Abbasid state. The study was based on the historical, analytical, and conclusion approach to the conclusion of lessons and lessons. The study reached several conclusions, the most important of which are the success of the pro-Abbasid state of Aghlabid in achieving security in the Maghreb region despite the great number of disturbances and differences of views and doctrinal tendencies. The study confirmed the competition for the leadership of the Arab Maghreb among the independent states, as well as the state of polarization and competition between the Aghlabids, Alawites and Kharijis, which confirms the difference between the parts of the Arab Maghreb and the lack of unity of opinion. The relations of the Aghlabid state in the Maghreb region were characterized by an alliance and a clash. The study recommends several recommendations, the most important of which is the study of the Abbasid city in the Maghreb because it was the basis for the launching of the Islamic call and its spread in the continent of Africa and a symbol of Islamic civilization. It also needs to shed more light on some of the issues and issues that are different, because there is confusion and inconsistency in some incidents And many issues.

الهوامش

(١) ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الخطيب السلماني : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، نشر وتعليق، أحمد مختار العبادي ، مطبعة جامعة الإسكندرية، (الإسكندرية– ١٩٥٨م) ، ص١٧ .

(٢) البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر بن داوؤد، (ت: ٤٨٧هـ– ١٠٩٤م) ، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية بيروت، (لبنان ،١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م) ، ص ٢٣٥.

(٣) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي بن أبي الكرام :الكامل في التأريخ ، دار صادر، (بيروت –١٩٧٩م) ، ج٣ ، ص ٦٣.

(٤) الحاج أحمد، عبد الرحمن حسب الله، جماعات الخوارج في بلاد المغرب في نهاية القرن الرابع الهجري ، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م ، ص ١٦٤ .

والدليل على ذلك ما يذكره بعض المؤرخين "ولاه الرشيد إفريقية بعد محمد بن مقاتل العكي، فاستقل بحكمها وأورث بنية نيفاً على مائه سنة" ابن الآبار: أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت:٦٥٨هـ) ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، (القاهرة– ١٩٦٣م) ،ج ١، ص ٩٣.

(٥) عبد الواحد المراكشي : محي الدين بن محمد بن علي(ت: ٦٤٧هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ، (القاهرة ، ١٣٨٣هـ– ١٩٦٣م) ، ج٣، ص ٢٠٠.

(٦) ابن عذارى، أبو العباس أحمد المراكشي (ت: ٦٩٥هـ) ، البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة ، بيروت، (لبنان، ب. ت) ، ج١ ، ص ٩٢ .

(٧) ابن الأبار ، أبو عبدا لله : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ٩٣ .

(*) مدينة العباسية على بعد ثلاثة أميال من القيروان ، بناها إبراهيم بن الأغلب ونسبها إلى بني العباس ياقوت الحموي ، شهاب الدين : معجم البلدان ، ج٤ ، (بيروت ، ١٣٧٦هـ– ١٩٥٦م) ، ص ٧٥.

(٨) البكري، أبو عبد الله عبد العزيز بن محمد : المسالك الممالك ج٢ تحقيق صلاح الدين المنير ، مطبعة لجنة البيان،(القاهرة– ١٩٥٦م) ، ص ٢٨.

(٩) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ،١٩،ج٢٢ ،المكتبة العربية،(القاهرة– ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م) ، ج٢٤ ، ص ١٠٥ – ١٠٧ .

(١٠) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد أبو زيد (ت: ٨٠٨هـ – ١٤٠٥م) ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت – ١٩٥٩م) ، ج٤ ، ص ١٧٩.

(*) منصور بن نصر : من هوازن من ولد دريد بن الصّمّة، ويعرف بالطّنبذيّ من أجل كونه بقرية تعرف بطنبذة من إقليم المحمدية بجهة تونس. كان والياً على طرابلس، فلما قتل زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب عمرو بن معاوية السّلمي وولديه الحباب وسكتان وقال في ذلك عبد الرحمن بن أبي مسلمة يمدح زيادة الله ساء ذلك منصوراً وغمه وامتعض للقيسيّة فقال: " يا بني تميم، لو أن لي بكم قوة، أو آوي إلى ركن شديد! " . وكان مع شجاعته فصيحاً بليغاً، فكتب صاحب الخبر بكلامه إلى زيادة الله، فعزله واستقدمه

وهمّ به، ثم صفح عنه. وخرج إلى منازله بتونس، فجعل يراسل الجند ويذكر لهم ما يلقون من زيادة الله وما فعل بعمرو بن معاوية وولديه، فبلغ ذلك زيادة الله فأخرج محمد بن حمزة المعروف بالحرون في ثلاثمائة فارس للقبض عليه، فأقام بتونس وأشخص إليه من مشيختها من يأتي به فخدعهم وبعث إليهم ببقر وغنم وعلف وأحمال نبيذ ثم صبّحهم فقتل من كان مع ابن حمزة، ولم يسلم إلا من ألقى نفسه في البحر، وملك تونس، وقتل عامل زيادة الله عليها إسماعيل بن سفيان بن سالم بن عقال وولده الأكبر واستبقى الأصغر.واستفحل أمر منصور وأطاعه الجند، وتغلب على أكثر إفريقيّة، وكان خروجه ليلة الاثنين لخمس بقين من صفر سنة تسع ومائتين، وأقام ظاهراً على زيادة الله في حروبه، نادباً له إلى الخروج من القيروان والتخلي عن البلاد حتى قتله عامر بن نافع، فلم يسد مسده وأقامت الفتنة بإفريقية نحواً من عشر سنين إلى أن فتحت تونس في آخر ولاية زيادة الله.

ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ١٧٧.

(١١) ابن الأثير ، الكامل ، ج٥، ص ٤٨٤ . ٤٨٥ .

ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ،ص١٩٧ .

(١٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ١٦٦ .

(١٣) ابن عذاري ، البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب، ص ١٠٩،١٠٨،١٠٧.

النويري ، نهاية الأرب فى فنون الأدب، ج٢٤ ، ص ١١٨ – ١١٩ .

(١٤) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ص ٢٠٧ . ٢٠٨ .

(١٥) الاصطخري ، المسالك والممالك،(القاهرة – ١٩٦١م) ، ص ٣٧ .

(١٦) أبن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت:١٣٩٨هـ– ٩٧٧م) ، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت –١٩٠٤م) ،ص ٦٥.

Masqueray,E :Chronique d, Abou Zakaria Alger, 1887 .p.195

الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٣٨ .

(١٧) المالكي، أبوبكر عبد الله بن محمد(ت:٤٥٣هـ)، رياض النفوس، تحقيق بشير البكوني، مراجعة محمد العروس،(لبنان –١٤٠٣هـ–١٩٨٣م) ، ص ٤٩ .

(*) المهدي عبيد الله أبو محمد عبيد الله، الملقب بالمهدي؛ وجدت في نسبه اختلافاً كثيراً ، قال صاحب " تأريخ القيروان " هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال غيره: هو عبيد الله بن محمد بن

إسماعيل بن جعفر المذكور، وقيل هو علي ابن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل هو عبيد الله بن محمد وينتمى إلى موسى الكاظم، وفى حقيقة الأمر ثار جدل وحوار على مر العصور التارخيه حول نسب الفاطميين ولم يتفق المؤرخون إلى اليوم على رأى واحد ولكن اغلب الرويات تشير الى انتما.

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين (ت:٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،(بيروت – ١٩٦٨م) ، ج٣، ص١١٧ .

(١٨) ابن الأثير، الكامل،ج ٦ ، ص ١٣٠ .

(١٩) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤ ،ص ٧١ . ٧٢ .

(*١) أبو عبد الله الشيعي، داعية عبيد الله المهدي ، كان مع قيادته الجيوش وخوضه الحروب – عالماً أديباً شاعراً. وهو الذي حارب جيش زيادة الله بن الأغلب وهزمه، نائباً عن عبيد الله وناصراً لمذهبه وداعياً إلى دعوته. وزحف إلى القيروان ونازلها، وبها جمهور أجناد إفريقية، فدخلها واستولى على رقادة – دار ملك الأغالبة حينئذ – وعلى أعمال إفريقية.

. ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٢٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

(٢١) أمين، أحمد : ضحي الإسلام، ط١، مطبعة الاعتماد،(القاهرة،–١٩٣٤م) ،ج٣، ص ٣٣٧ .

(٢٢) ولد داده ، محمد : مفهوم الملك في المغرب، دار الكتاب المصري، (ألقاهره– ١٩٧٧) ، ص ٧٨

(٢٣) هويدي ، يحي: تأريخ فلسفة الإسلام في القاهرة ، مكتبة النهضة، (القاهرة– ١٩٦٦م)،ج١ ، ص ٣٥ .

(٢٤) Mercier ,E: Histoire de Constantine,, ١٩٠٣م . p. ٩٢

(٢٥) – Fournd ,Les , Berbers, Vol . 1, 2 , Paris ,1895, P . 22

(٢٦) Bel , Alfred : La Religion Musulmaneen Berberie .vol ,1 , Paris ,1938 . P .168 .

(٢٧) . ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٦ ، ص ٢٧٠ .

(٢٨) القلقشندي، احمد بن على، (ت:٨٢١هـ–١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، (القاهرة – ١٩١٣ م)، ج ٥ ، ص ١٦٧.

ابـن وردان ، كاتـب مجهـول : تـأريخ الأغالبـه فـي مملكـه تـونس، مخطـوط بـدار الكتـب ألمصـريه، رقـم ٢١٩٩ ، تاريخ تيمور ، ورقه رقم ٢١-٢٢ .

(٢٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٢٨١ .

ابن الأبار، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ٣٥٨ .

(٣٠) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤ ، ص ٢٠٣ . .

(٣١) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ .

(٣٢) الشماخي، أبو العباس (ت ٩٢٨هـ) ، السير الأباضية ، طبعة حجر ، القاهرة - د ت)ص١٦١ الغنيمـي ، عبـد الفتـاح مقلـد: موسـوعة تـاريخ المغـرب العربـي ، ج١، ج٢ ، مكتبـة مـدبولى ،(القـاهرة - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، ص ١٢١ .

(*) أبو اليقظان الرستمي محمد بن أفلح بن عبد الوهاب، من بني رستم: خامس الائمة الرستميين من الإباضية في (تاهرت) بالجزائر.ولد ونشأ في تاهرت أيام إمارة أبيه، وقصد الحج نحو سنة ٢٣٨ هـ فقبض عليه عمال بني العباس (قيل: وهو يسعى في الحرم بمكة) ونقل إلى بغداد، فسجن ، ومات أبوه بتاهرت، فأفرج عنه، فعاد إليها والثورة قائمة على أخيه أبي بكر، فنزل بحصن لواتة وغادر أبو بكر عاصمته منهزماً في أواخر سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٦/، فبويع أبو اليقظان بالخلافة بعده، وحاصر تاهرت مدة حتى دخلها صلحاً ، انتظم له الأمر على طريقة أسلافه، يحكم ويقضي ويكاتب العمال والولاة ويلقي الدروس ويصنف الكتب والرسائل في الرد على المعتزلة وغيرهم ، وطالت حياته فكانت مدته في الإمارة نحو أربعين سنة، ومات عن نحو مئة سنة، وقومت تركته بعد وفاته، فلم تتجاوز سبعة عشر ديناراً .

الزركلي ، خير الدين بن محمود بن على بن فارس: الأعلام، (بيروت -١٩٧٩م) ، ج٣ ، ص٤٠ .

(٣٣) المالكي ، رياض النفوس ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

ابن الصغير، المالكي: تاريخ أئمة ألدوله الرستميه، (باريس- ١٩٥٨م) ،ص ٢٧-٢٩ .

(٣٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ،ج٤ ص ، ٢٠٣.

(٣٥) المالكي، أبو بكر: رياض النفوس ، المصدر السابق ، ص٩٣ .

(٣٦) الدرجيني ، أبو العباس أحمد البراوى : طبقات الإباضية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ١٢٥٦١ ، ورقه ٣٠

الباروني ، الأزهار الرياضية وملوك الإباضية ، القاهرة، (بدون تأريخ) ، ، ص٤٤ .

(٣٧) ابن الأثير، الكامل ج٥ ، ص ١٥٦ .

(٣٨) البار وني ، الأزهار الرياضية وملوك الاباضية ، ، ص ١٤٥ .

الشماخي ، السير الاباضية ، مخطوط بدار الكتب ألمصريه ، رقم ٦٧٩ ، ورقه رقم ١٦ .

(٣٩) الشماخي ، السير الأباضية ، ص١٩٤ .

ابن الأثير ، الكامل ، ص ١٥٧ . الباروني، الأزهار الرياضية وملوك الاباضية ، ، ص١٤٦ ..

(٤٠) ابن عذاري ، البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج١ ، ص١٠٧

(٤١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٦ .

ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ص ٤٢٩ .

المالكي ، رياض النفوس ، ص ١٨٩ .

(٤٢) ابن الأثير ، الكامل ، ص٢٦٢ .

(٤٣) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ص٤٢٩ .

(٤٤) ابن الأثير ، الكامل ج٥ ، ص٣٠٠ .

(٤٥) ابن الاثير ، المصدر نفسه، ج٥ ، ص ، ٣٠٠ . ص٤٢٩ .

النويري ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج٢٢ ، ص١١٥ .

(*) . هو أحمد بن طولون أبو العباس الوالي على مصر من قبل المعتز العباسي والى مصر سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م الأمير صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ، تركى مستعرب ،كان شجاعاً جواداً حسن السيره يباشر الأمور بنفسه موصفاً بالشدة على خصومه والفتك فيمن عصاه ، بنى الجامع المنسوب إليه في القاهره ، ومن أثاره قلعة يافا بفلسطين ، يوخذ عليه أنه كان حاد الخلق سفك كثيراً من الدماء في مصر والشام .

ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج١ ، ص، ٥٥ .

الزركلي ، الاعلام ، ج١ ،ص ١٤٠ .

(٤٦) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ص ٤٣٥ .

(٤٧) المالكي ، رياض النفوس ، ص ٢٨١ .

(٤٨) ابن عذاري ، البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج١ ، ص ١٢٩ .

(٤٩) الشماخي ، السير الأباضية ، ص ٢٦٨.

(٥٠) الورجلانى ، أبى زكريا يحي بن أبي بكر : السيرة وأخبار الأئمة، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٩٠٣٠

(٥١) الدرجيني ، طبقات الإباضية ، ورقه ٤١ .

ابن عذاري ، البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب ، ص ١٢٢.

(٥٢) ابن أبى الزرع ، أبو الحسن بن عبد الله بن أبى الزرع الفاسى : الأنيس المطرب بروض القرطاس في إخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس ، (الرباط – ١٩٣٦ م) ، ج١ ، ص ٨ .

ابن خلدون ، عبد ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ص ١٤ .

(٥٣) ابن عذاري ، البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب ، ص ٨٤ .

ابن أبى الزرع ، أبو الحسن : الأنيس المطرب بروض القرطاس في إخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس ، ص ٨ .

(٥٤) البكري ، المسالك الممالك ، ص١٢٠ .

ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ص١٤ .

(٥٥) ابن خلدون ، عبد الرحمن : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ، ٢٧ . ٢٨ .

ابن أبى الزرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في إخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس ، ص ١١ . ١٢ .

الغنيمي ، موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ص ٣٣١ . ٣٣٢ .

(٥٦) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤ ،ص ٢٧ .

(٥٧) ابن خلدون ،عبد الرحمن : العبر وديوان المبتدأ والخبر ،، ج٤ ص ١٤ .

ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٥٥ .ابن الخطيب ، لسان الدين : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، ص ١٤ . ١٥ .

المصادر والمراجع:

أولاً:_ القرآن الكريم.

ثانياً:_ المخطوطات :.

i. البارونى، سليمان بن الشيخ عبد الله (ت : ١٣٥٩ هـ /١٩٤٠م) : الأزهار الرياضية وملوك الإباضية ، القاهرة، (ب .ت) .

ii. الدرجيني ، أبو العباس أحمد البراوى : طبقات الإباضية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ١٢٥٦١ ، ج٢٢ .
iii. الشماخي ،أبو العباس (ت : ٩٢٨ هـ)، السير الاباضية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٦٧٩.
iv. (٤) الورجلانى ، أبى زكريا يحي بن أبي بكر : السيرة وأخبار الأئمة، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٩٠٣٠ .
v. ابن وردان ، كاتب مجهول : تاريخ الاغالبة في مملكة تونس، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢١٩٩ ، تأريخ تيمور .
vi. **ثالثاً: المصادر الأولية العربية :.**
vii. **ابن الآبار: أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨ هـ) : تحقيق د. حسين مؤنس: الحلة السيراء ، (القاهرة ، ١٩٦٣م) .**
viii. **ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي بن أبي الكرام (ت :٦٣٠- ١٢٣٢م)، الكامل في التأريخ ، دار صادر، (بيروت ،١٩٧٩م).**
ix. **الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٠ هـ) ، المسالك والممالك، (القاهرة، ١٩٦١ م).**
x. **البكري، أبو عبد الله عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ -١٠٩٤م)،المسالك الممالك ، تحقيق صلاح الدين المنير ، مطبعة لجنة البيان (القاهرة، ١٩٥٦م).**
xi. **البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر بن داوؤد (ت٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، لبنان،(بيروت ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).**
xii. **أبن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت: ٣٦٧ هـ- ٩٧٧ م) ، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت - ١٩٠٤ م).**
xiii. **ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الخطيب السليماني (٧١٣ - ٧٧٦) هـ / ١٣١٣ - ١٣٧٤ م) ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، نشر وتعليق، أحمد مختار العبادي ، مطبعة جامعة الإسكندرية، (الإسكندرية ، ١٩٥٨م).**

xiv.ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد أبو زيد (ت:٨٠٨ هـ – ١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني،(بيروت ، ١٩٥٩م) .

xv.ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت :٦٠٨ – ٦٨١ هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،(بيروت ، ١٩٦٨م).

xvi.ابن أبى الزرع ، أبو الحسن بن عبد الله بن أبى الزرع الفاسى (ت:٧٢٦-١٣٢٦ م) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في إخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فأس ، (الرباط ، ١٩٣٦ م) .

xvii.الزركلي ، خير الدين بن محمود بن على بن فارس (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، (بيروت ،١٩٧٩ م) .

xviii.الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد عبد الواحد(ت : ٩٢٨ هـ) : السير الأباضية ، القاهرة ، طبعة حجر ، (ب .ت) .

ابن الصغير، المالكي ، تأريخ أئمة الدولة الرستمية (باريس- ١٩٥٨م).

xix.عبد الواحد المراكشي : محي الدين بن محمد بن علي (ت: ٦٤٧هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان (القاهرة – ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م).

xx. ابن عذارى، أبو العباس أحمد المراكشي (ت:٦٩٥هـ)، البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة ، لبنان ،(بيروت- ب. ت) .

xxi.القلقشندي، احمد بن على (ت:.٨٢١ هـ – ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (القاهرة – ١٩١٣م).

xxii.المالكي، أبوبكر عبد الله بن محمد (ت: ٤٥٣ هـ) ، رياض النفوس، تحقيق : بشير البكوني، مراجعة محمد العروس (لبنان ١٤٠٣ – هـ/١٩٨٣م) .

xxiii. مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الجراح النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ) صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٤١١هـ- ١٩٩٠م) .

xxiv. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب المتوفى (ت: ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق :أبو الفضل إبراهيم ، ،ج٢٢ ،المكتبة العربية (القاهرة ،١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).

xxv.ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبيد الله (ت: ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان (بيروت ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م)

xxvi.**رابعاً:_ الرسائل الجامعية :**

xxvii.الحاج أحمد، عبد الرحمن حسب الله، جماعات الخوارج في بلاد المغرب في نهاية القرن الرابع الهجري ، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس ، مصر (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

xxviii.**خامساً :_ المراجع العربية الثانوية : .**

xxix. أمين، أحمد، ضحي الإسلام، ط١، مطبعة الاعتماد،(القاهرة - ١٩٣٤م).

xxx.الغنيمى ، عبد الفتاح مقلد : موسوعة تأريخ المغرب العربي ،(القاهرة - ١٤١٣ هـ -١٩٩٤ م).

xxxi.هويدي، يحي، تأريخ فلسفة الإسلام في القاهرة ، مكتبة النهضة (القاهرة، ١٩٦٦م) .

xxxii.ولدداده ، محمد : مفهوم الملك في المغرب، دار الكتاب المصري (القاهرة، ١٩٧٧م) .

سادساً :_ المراجع الأجنبية غير المعربة : .

i. Bell , Alfred : La Religion Musulmane ,en Berberie .vol ,1 , Paris ,1938.
ii. Fournd ,Les Berbers, Vol . 1, 2 , Paris ,1895

a. 1903م Mercier ,E: Histoire de

(3) Constantine,,